الرسائل المتبادلة بين الملك الميتاني توشراتا (1365-1335ق.م) وملوك مصر

أ.م.د. غسان عبد صالح
كلية التربية – ابن رشد/ جامعة بغداد

المقدمـة

تعد رسائل تل العمارنة من أهم الوثائق المكتشفة، والتي من خلالها تمكن من الكشف عن كثير من الغموض الذي لف منطقة الشرق الأدنى القديم خلال الحقبة التي تم تبادل الرسائل فيها، وأيضا تكشف هذه المراسلات طبيعة العلاقات والتنافس بين دول الشرق الأدنى القديم، خصوصاً إذا ما علمنا إن هذه الحقبة، أي حقبة تبادل الرسائل، شهدت أعنف مرحلة للصراع الدولي، وأيضا خلالها أزيلت دول من على الخارطة السياسية وبروز قوى لم تكن من القوة بشيء، وللأهمية أعلاه كان موضوعاً لدراستنا هذه، ولم تكن الدراسة هذه شاملة لكل رسائل تل العمارنة بل درسنا جزء منها متمثلة بالرسائل التي تم تبادلها بين الملك الميتاني توشراتا وملوك مصر.

لضرورة البحث تم تقسيمه على أربعة محاور، تناول الأول منها، والذي كان تحت عنوان التمهيد، نشأة الدولة الميتانية وأهم ملوكها، مع أيجاز بسيط عن رسائل تل العمارنة، في حين ضم المحور الثاني، دراسة للجانب السياسي من خلال الرسائل، وأسباب هذه المواقف التي تظهرها الرسائل، وحقيقة العلاقة بين دولة ميتاني والدولة المصرية، أما المحور الثالث والذي من خلاله تم عرض بعض الملامح الدينية التي ظهرت في الرسائل، وهذه جلها، كان عرضا لأسماء آلهة وأسباب ذكرها. في حين شغل المحور الرابع والذي حمل عنوان الجانب الاجتماعي وقسم على ثلاثة أقسام، الأول منها كان تحت عنوان التحايا بين الملوك وأشكالها في حين تناول القسم الثاني، المصاهرات التي كانت بين الدولة الميتانية وملوك مصر وأسبابها، القسم الثالث والأخير من المحور الرابع تناول الهدايا وهي من المظاهر الاجتماعية وأنواعها.

ساهمت العديد من المصادر من أعداد هذا البحث لكن أهمها الكتاب الذي حمل عنوان (The Tell El – Amarna Tablets) والذي ترجم رسائل العمارنة من لغتها الأصلية إلى الانكليزية، والذي له حضوره في كل ثنايا الدراسة، إلى جانب عدد آخر لا بأس به من المصادر والتي ساهمت في توضيح المواقف الواردة في الرسائل.

1- تمهيـد :

تشكلت الدولة الميتانية في منتصف الإلف الثاني قبل الميلاد، بعد نهاية العصر البابلي القديم (1884-1595) ق.م، وانتشار الأقوام الهندوأوربية وخاصة الأقوام الآرية التي اختلطت بالحورين[*] وتمكنت من حكمهم وتأسيس الدولة الميتانية التي امتدت من شمال سوريا إلى شمال بلاد الرافدين وأيضا أجزاء من بلاد الأناضول[1].

حكم دولة ميتاني عدة ملوك، وأول ملوكهم المعروفين (باراتارنا 1480 (Parattarna ق.م، وتمكن هذا من قيادة الدويلات الحورية وبالتالي بناء دولة واحدة قوية واسعة الإرجاء[2]، وقام بالعديد من الحملات العسكرية والتي أثمرت على بسط نفوذه على النشاط التجاري للمنطقة المحصورة من نوزي[*] شرقا حتى شواطئ البحر المتوسط غربا[3]، يختفي ومنذ عام 1470 ق.م، أسم الملك (باراتارنا) ويظهر أسم جديد وهو الملك (بارساشاتارا) في حدود عام 1440ق.م[4]، وتمكن هذا الملك من توحيد مملكته والتي كانت قد تعرضت إلى الكثير من الاضطرابات، وأيضاً تمكن من توسيع حدود إمبراطوريته كما كانت أيام الملك (باراتارنا) حيث مد حدود الإمبراطورية من جبال زاكروس شرقا حتى البحر المتوسط غربا[5].

جاء بعده الملك (ساوشتاتار) والذي تعود بداية حكمه إلى حوالي 1400 ق.م[6]. ثم حل بعده الملك (ارتاتاما) ومن بعده الملك (شوتارنا الثاني Sttarna)، وهذا حكم في حدود 1380 ق.م، وبعد وفاته تعرضت دولة ميتاني إلى الاضطرابات بسبب الصراع على كرسي الحكم، إذ ما إن خلفه أبنه (ارتاشومارا Artasumara) والذي اغتيل بعد مدة وجيزة من اعتلاءه للعرش، وكان اغتياله على يد احد القادة العسكريين ويدعى (توخي Tuhi)[8] وهذا بدوره أقدم على

تنصيب الابن الأصغر للملك (شوتارنا الثاني) ويدعى (توشراتا Tusrata) (1335 –1365ق.م[9]، ومما يذكر إن سبب قتل توخي للملك ارتاشومارا لتقارب الأخير مع ملوك مصر، وأيضاً الرغبة في وضع ملك ضعيف على الكرسي لكي يسهل عليه السيطرة على أمور البلاد[10] وهناك من يعتقد إن سبب القتل كان بتحريض من الدولة الحثية [11]، وهذا يمكن إن يكون بسبب عدم رغبة الحثيين في التقارب المصري الميتاني، ولان هذا التقارب سيفسد على الحثيين السيطرة على بلاد الشام، ولآن وجود القوة المصرية وحليف قوي مثل الميتانيين سيعيق ودون شك التدخل الحيثي في بلاد الشام، وأيضا تهديد للمصالح الحثية في هذه البلاد.

رغبة القائد توخي هذه ذهبت إدراج الرياح، ذلك إن الملك توشراتا قد سدد له ضربة قاضية، بعد سنتين من حكمه كان نتيجتها مقتل توخي[12].

حكم الملك توشراتا المنطقة الممتدة من الأقسام العلوية لبلاد الرافدين والأقسام العلوية من سوريا شمالا حتى جنوب قطنة[13].

ارتبط هذا الملك بعلاقات ودية مع ملوك مصر، كشفتها الرسائل المتبادلة مع امنوفس الثالث (1398–1367) ق.م والملك امنوفس الرابع (اخناتون1367–1350ق.م)، والرسائل هذه تم الكشف عنها من منطقة تل العمارنة، إذ عثر على رقم طينية عديدة وهذه هي ارشيف للمراسلات السياسية التي تمت بين ملوك وأمراء الشرق الأدنى القديم وبين الملك أمنوفس الثالث وابنه الملك أمنوفس الرابع، والرسائل هذه كتبت باللغة الاكدية وهي اللغة الدبلوماسية التي كانت سائدة آنذاك، وبالخط المسماري وهذه ما سيتم تناول مضامينها في المحاور الآتية. والى جانب هذه الرسائل هناك تقارير يوجهها أمراء المدن السورية إلى ملك مصر[14].

2- الجانب السياسي :

من خلال متابعة الرسائل التي بعثها الملك توشراتا نجده يحرص على استمرار العلاقات الودية مع مصر، إذ ورد في الرسالة الأولى ما يؤيد ذلك، فبعد إن اضطربت الأوضاع بين البلدين على إثر مقتل الملك ارتاشومارا وسيطرة التيار الرافض للتقارب مع مصر، نجد الملك توشراتا يطمأن الملك المصري على استمرار العلاقات الودية معه، وعلى النحو الأتي : –

عندما اعتليت عرش أبي
كنت لا أزال شابا
قام توخي بأعمال شريرة تجاه ارضي
قتل سيده ولذلك
لم تكن إعماله تجاهي جيدة
ولا مع سيده الذي كانت علاقاته ودية معه، ولذلك
وخصوصاً بسبب هذه الإعمال الشريرة
التي مورست في ارضي فأني لم أتأخر يا أخي
بان اقتل كل قتله أرتا شومارا مع كل ما يملكونه
لأنك كنت ودودا مع أبي
لهذا السبب أرسلت وتكلمت معك
وأردتك يا أخي إن تسمع عن هذا الشيء وتبتهج [15]

إن ما ورد في الرسالة أعلاه يدل ودون شك على حرص الملك توشراتا على استمرار العلاقات الودية بينه وبين مصر، هذا مع العلم إن العلاقة كانت على ذات الطابع مع والد توشراتا ومما يذكر إن العلاقة بين الدولتين كانت متوترة بسبب الصراع بين مملكة ميتاني والمملكة المصرية حتى عهد الملك تحوتمس الرابع (1400 –1390) ق.م والذي كان قد

شن حملة على نهارينا أي ميتاني، إلا إن تغيرا جذريا قد حصل في العلاقة بين البلدين في عهده، بعد إن كان هناك اتصالات دبلوماسية منذ عهد الملك امنحوتب الثاني (1428–1400) ق.م حين عقد اتفاق بين الدولتين اختتم بزواج ابنه الملك الميتاني ارتاتاما الأول من الفرعون المصري[16]، وقد لجأت مملكة ميتاني إلى عقد المعاهدات والمصالحات كأفضل وسيلة للتعامل مع مصر والتي يمكن إن تكون حليفا مهما لها، كما يمكن إن تكون بكل يقين عدوً خطيراً، وفي عهد تحوتمس الرابع تم توقيع معاهدة بين القوتين سلمت مصر بموجبها بحقوق ميتاني في شمال سوريا، بينما اعترف الميتانيون بحق مصر في الهيمنة على جزء من ساحل سوريا وكل جنوب سوريا، وهذه المعاهدة هي السبب في فترة السلام التي استمرت حتى أيام الملك امنوفس الثالث وامنوفس الرابع [17] وقد يكون تقارب الميتانين سببه خشيتها إن تقع بين فكي الكماشه، مصر من جهة والدولة الحثية من جهة اخرى[18].

إذاً فما بال الابن توشراتا يدفع إلى التقارب ويحرص عليه، خصوصا وانه حقق انتصارا على الدولة الحثية، التي بدأت تعيش مرحلة من الانتعاش عند اعتلاء الملك شوبيلوليوما (1355–1320) ق.م للعرش والذي أقدم على عقد معاهدات مع حكام المدن التي تقع إلى الجنوب من الأناضول وذلك للاستفادة منهم في حربه ضد ميتاني[19]، وما ان توجه الملك شوبيلوليوما إلى ميتاني حتى تمكن الملك الميتاني توشراتا من تحطيم قوته عند أعالي الفرات[20] وقد سجل ملك ميتاني انتصاره هذا بالرسالة التي بعثها إلى الملك المصري امنوفس الثالث وقد أوردها على النحو الآتي:

عندما جاء العدو إلى ارضي تو شيب [*]

سيدي أعطاهم إليّ بيدي

فدمرهم

ولم يكن احد بينهم قد رجع إلى بلده [21]

وتضمن النص مبالغة كبيرة، لان الملك شوبيلوليوما لم ينتهي في هذه المعركة بل جهز حملة بعد مدة وجيزة على أثرها انسحب الملك توشراتا إلى إحدى مقاطعاته. في معركته ضد الحثيين وعلى النحو الآتي :

وقد أرسلت عربة واحدة وحصانين وصبي واحد وفتاة واحدة

من غنائم ارض حاتي [22]

إن الرسالة تكشف ودون شك حرص الملك توشراتا على استمرار العلاقات الودية مع مصر رغم مطامع مصر في بلاد الشام، ولأنه يعلم إن من الصعوبة على مصر عبور الفرات والقضاء على ميتاني، من جانب أخر يعلم بأن قوة الحثيين مقارنة بالميتانين كبيرة جداً [23]، وخطرها سبب له خوفاً مستمراً، ولذا عمد إلى استمرار الود مع المصريين من جهة، والمحافظة عليهم كحلفاء له ضد الحثيين، في حال تعرضه لأي هجوم من قبل الحثيين، وقد يكون موقفه الودي محاولة منه لتحييد القوة المصرية حتى يتفرغ لمواجهة الخطر الحثي.

وزيادة في حرص ميتاني على استمرار العلاقات الودية فأن أخت الملك توشراتا كانت زوجة للملك أمنوفس الثالث وفي نص الرسالة الأولى نجد أنه أرسل لها مع رسوليه مجموعة من الهدايا، وهذا ما ورد على النحو الأتي في الرسالة : –

وكهدية كليوخيبا 00 أخي

واحدة (محذوف) زينة من الذهب للصدر

واحدة (محذوف) أقراط من الذهب 00 [24]

الرسالة الثانية التي بعثت من قبل الملك توشراتا الى الملك أمنوفس الثالث كانت تأكيد من قبل الملك الأول على استمرار العلاقات الودية، مع إصراره على استمرارها ودعائه بأن يكون على ذات الاتجاه ويرد هذا الامر في الرسالة لأكثر من مرة وكما في النص الآتي :

في زمن آبائك كانت علاقاتهم مع آبائي ودودة جدا

ولكنك زدت هذا الود

وألان بما إننا إنا وأنت علاقاتنا المتبادلة ودية

فانك قد اقتربت منا عشرة إضعاف عما كانت مع ابينا [25]

ومن النص أعلاه يبدو إن المصريين كانوا أكثر حرصا على التقرب مع الميتانين وقد يكون السبب في ذلك إدراك المصريين إلى صعوبة السيطرة على ممتلكاتهم وحماية مصالحهم مضاف له يأس المصريين في القضاء على ميتاني في بلاد الشام، دون وجود حليف لهم فيها. حتى أن الحملة التي قادها الملك المصري تحوتمس الثالث (1490–1436) ق.م، لم تحقق إغراضها في القضاء على ميتاني رغم الإعداد الكبير لها، حيث جهزت بقوارب كبيرة واستولت على مدينة كركميش(*)، والتي تعد أفضل مكان لعبور نهر الفرات، وعند العبور لم تتمكن من حسن الصراع مع الميتانيين لان الملك الميتاني تجنب الاشتباك مع الجيش المصري، وأنسحب إلى إحدى مقاطعاته[26] وقد يكون الانسحاب هذا، محاولة من الملك الميتاني لسحب الجيش المصري إلى مناطق بعيدة حتى يصبح من السهل الإطباق عليه، لان الجيش المصري يكون قد خسر كثير من إمكاناته أثناء مسيرته الطويلة، كما وانه ابتعد كثيرا عن مناطق إسناده، خصوصاً وانه عبر نهر الفرات ومما سيجعل النصر بمتناول الملك الميتاني. ولم تقتصر الإعمال الحربية على الملك تحوتمس الثالث، بل كان ابنه الملك امنحوتب الثاني سائراً على منهج أبيه إذ أقدم للسيطرة على أراضي ميتاني لكن هذه كسابقاتها دون جدوى[27]، وأصبحت العلاقة الودية أمر مفرغ منه. أقدم الملك امنوفس الثالث على طلب يد أبنة الملك توشراتا للزواج، ورد الملك عليه بالقبول وأنه سيرسلها له، وهذا ما ورد من خلال النص الآتي من الرسالة :

عندما أرسل أخي رسوله مين(*)، قال أخي بالفعل

اطلب لي ابنتك كزوجة

ولان تكون سيدة مصر، لم أقهر قلبك

ياأخي وكان كلامي وديا بأني سأقبل بالفعل[28]

دفع تعاظم قوة الحثيين إلى التقارب الكبير بين مصر وميتاني خصوصاً وأن المجد الحثي بدء يعاد على يد الملك القوي شوبيلوليوما (1380–1340ق.م)[29] وحملت الرسالة أعلاه الكثير من المعاني التي تدل على رغبة المصريين في إقامة علاقات ودية مع دولة ميتاني وهذا رسول الملك توشراتا بعد عودته، وهو يحمل الكثير من المفردات التي حملها إياه الملك المصري امنوفس الثالث وجميعها تشير إلى رغبة مصرية في إقامة علاقات ودية، ويظهر هذا واضحا من خلال ما حملته الرسالة من كلمات وعلى النحو الأتي : –

لقد جلب رسولي كيليا إليّ كلمات أخي

وعندما سمعتها، بدت لي جيدة جدا

وبالفعل قلت إن ذلك أمر مفرح

بأننا جيدين تجاه احدنا الأخر

وبناءاً على ذلك فأن صداقتنا ستستمر للأبد [30]

الرسالة الأخرى يستشف منها العديد من المواقف، وهي تبين موقف مصر الودي من دولة ميتاني وملكها توشراتا، إذ عندما حضر المبعوث المصري ليأخذ ابنة الملك، كان يحمل رسالة إلى ملك ميتاني من الملك المصري امنوفس الثالث وكان فيها الكثير من الاشارات التي رد عليها ملك ميتاني برسالته، وهذه الإشارات الودية كانت على النحو الآتي :

لقد عاد مين 00 رسول أخي من اجل زوجة أخي

ليأخذها كسيدة لمصر ولقد قرأت الرقيم الذي جلبه

وسمعت رسالته

وكانت رسالة أخي جيدة كأنني شاهدت أخي نفسه

وقد ابتهجت كثيرا في ذلك اليوم

واحتفلت ذلك اليوم وتلك الليلة [31]

وفي النص إشارة ودون شك إلى رغبة المصرية في استمرار العلاقات الودية وما محاولة مصر، إلا من اجل المحافظة على مصالحها في بلاد الشام، ومما حملته هذه الرسالة عدم الرغبة الفعلية لدى ملك مصر في دفع كميات من الذهب والتي كانت ترسل من قبل المصريين إلى الميتانيين، هذا مع العلم ان الملك توشراتا كان يحرص على استمرا تدفقه، مع الطلب بزيادة الكميات المرسلة إلى أضعاف [32]، إلا إن مصر لم تكن ترسل أي كميات من الذهب التي تم الاتفاق عليها أو كما كانت ترسل من قبل، وحتى تلك الهدايا التي كانت قد وصلت إلى ملك ميتاني بيد الرسول المصري لم تكون ذهبا، ونص الرسالة الأتي يوضح ذلك :

كانت مختومة ولكن لم يكن هناك ذهب
أنها كانت مرصعة بال (محذوف) وبكوا كثيرا جدا وقالوا
حقيقة، إن هذا ليس ذهبا بتاتا
وقال أيضا في مصر إن الذهب أكثر غزارة من التراب[33]

وقد يكون انشغال مصر بالعمليات العسكرية وما تكلفه من موارد اقتصادية كبيرة خصوصا وان الملك تحوتمس الثالث وامنحوتب الثاني أرسلا قطعاتهم العسكرية الى عدة مناطق[34]، يضاف إلى إن ما متوفر من ذهب في عصر الملك امنوفس الثالث قد خصص للمعابد خصوصاً وان في عصره تم بناء معبداً للإله آمون[*] في الجهة الغربية من طيبة زينة جميع أجزاءه بالذهب وحلت أرضيته بالفضة كما قد يكون الإسراف في الأمور الفنية الأخرى التي أشتهر بها عصر هذا الملك[35] هذا الأمر دفع بالملك الميتاني توشراتا إلى تضمين رسالة إلى الملك المصري فيها نوع من التهديد فهو يتضرع إلى الإله توشيب[*] بعدم تغيير وجهة نظره بالنسبة إلى علاقته الودية مع مصر، وكأنه بهذا يلمح إلى فك عرى الاتفاق والتحالف، وإذا ما كان هذا الأمر، فأن مصر ستفقد حليفتها وأيضا وكخسارة مركبة ستخسر مصالحها في بلاد الشام، خصوصا وان القوة الحثية باتت تتحين الفرصة لضم كل بلاد الشام لممتلكاتها، مع الأخذ بنظر الاعتبار أنها تمكنت خلال هذه الفترة من السيطرة على مناطق من بلاد الشام على يد الملك القوي شوبيلوليوما ونص الرسالة التي وردت به المضامين أعلاه كان على النحو الآتي :

أدعو من مولاي توشيب إن لا يسمح لي بأن أغضب من أخي
بهذه الصورة أرجو إن أكون تحدثت إلى أخي بالشكل الذي يعرف[36]

وفي هذه الرسالة كما في سابقاتها تأكيد بأن ابنة الملك ستصل إليه وسيفرح بها، ويبدو إن عملية التأخير في إرسال ابنة الملك كانت ورقة لكسب الوقت وأيضا لكسب اكبر كميات من الذهب، وهذا ما أظهره النص الأتي :

سأعطي زوجة أخي وستجلب إلى أخي
سيجلبان زوجته لأخي وعندما يراها أخي
سيرتاح، كثيرا وسيجد بأنها تستجيب لأمنيته[37]

الرسالة الأخرى المرسلة من قبل الملك توشراتا إلى الملك امنوفس الثالث ملك مصر كانت رسالة ودية لم تحمل في طياتها إلا عبارات الود مع التأكيد على أن ابنة الملك سترسل إلى الملك المصري وهذا ما يرد في الرسالة على النحو الآتي :

إلى أخي الذي أحبه
سأعطي ابنتي لتكون زوجة
أصلي إن تذهب الإلهة شاماش وعشتار[*] معها
وان يجعلاهما على وئام وكما يتمنى أخي [38]

علما إن الملك الميتاني يؤكد في رسالته بأن رسوله ناحراماش موجود في مصر وهو رهن إشارة الملك المصري، وهو يحمل هدايا له، وعلى النحو الآتي :

لقد أرسلت ناحراماش إلى أخي ليفعل ما ترغبون به
مع حلقة إكليلية من الياقوت والزمرد الجميل ومن الذهب
كهدية لأخي
وأدعو إلى إن تبقى على عنق أخي لمدة مائة إلف سنة [39]

مات الملك امنوفس الثالث، واستمرت رسائل الملك توشراتا وهذه المرة كانت للملكة تي [*] واحتوت الرسالة مشاعر الود إلى الملكة المصرية مضاف إليها تأكيد ملك ميتاني على استمرار العلاقات الودية التي كانت تسبق الملكة الأرملة ومما جاء في هذا الصدد :

أنت تعلمين عني بأني كنت في علاقة ودية مع ميموريا زوجك
إن ما كتبته إلى ميموريا زوجك وما قلته والكلمات التي كتبها
لي ميموريا زوجك والذي قاله
تعرفينه كله أنت وكيليا ومين
ولكنك نفسك تعرفين أفضل من الكلمات
التي قلناها أحدنا للأخر ولا احد غيرك يعرفها[40]

وفي ذات الرسالة تأكيد من الملك الميتاني للأرملة باستمرار العلاقة مع أبنها وإنها أي العلاقة ستكون على ذات السياق الذي كان مع والده ونص الرسالة الذي احتوى على المعنى أعلاه على النحو الآتي :

والآن أكثر من السابق ستكون علاقتي ودية بقدر عشرة مرات
مع ميموريا ابنك [41]

تضمنت الرسالة أيضا تأكيد للطلبات السابقة التي كان الملك الميتاني قد جد في طلبها وتمثلت هذه بالذهب، كما تضمنت التأكيد على إن الذهب في مصر كالتراب، كما أكد الملك الميتاني على التماثيل التي كانت تصنع من الخشب وتكسى بالذهب ليست بمطلبه، وعلى هذا أحتج وبين ان عدم إرسال التماثيل المصنوعة من الذهب لا يمثل صداقة، وهذا ما يتبين من خلال الأسطر الآتية، من الرسالة.

ولكن الآن ابنك ميموريا لديه تماثيل من الخشب مكسوة (بالذهب)
رغم حقيقة إن ارض ابنك فيها الذهب مثل التراب
لماذا يصنع التماثيل في ارض ابنك ولم يعطينّ إياها ؟
اطلب منه إن يأخذها ويرسلها لي، هل هذه صداقة
وأقول عشرة مرات أكثر من أبيه يجب إن يرسل ميموريا[42]

الرسائل الآتية أرسلت من قبل الملك توشراتا إلى امنوفس الرابع (اخناتون) والمعروف إن عصر هذا الملك قد شهد إحداثا كبيرة ساهمت بشكل أو أخر في انحسار النفوذ المصري في بلاد الشام، وليس في هذه البلاد فحسب بل شمل كل مناطق النفوذ التي حرص المصريون للوصول إليها[43].

ويبدو من خلال الرسالة الأولى التي بعثها الملك توشراتا إلى الملك امنوفس الرابع (اخناتون) إن المصريين هم من بادروا على تأكيد العلاقات الودية مع الدولة الميتانية وإصرارهم على استمرار العلاقة، وتبين ذلك من خلال ما جاء في مقدمة الرسالة والتي فليها تأكيد على وصول رسائل من أخناتون تحمل هذه المعاني والنص على النحو الآتي :

عندما جاء مين رسول اخي وعندما تلقيت تحيات أخي
ابتهجت كثيراً، وعندما رايت الهدايا التي أرسلها أخيرا
ابتهجت كثيراً
قال أخي هذه الكلمات وبما انك وأبي ميموريا كنتم في

علاقة صداقة فسأكون إنا أيضا في علاقة طيبة معكم
بما إن أخي يرغب بالصداقة معي فكيف لا ارغب إنا
بالصداقة معه[44]

ويبدو إن الموقف المصري هذا في المحافظة على العلاقات الودية كان مرده إلى انشغال الملك المصري اخناتون في التغيير الديني الذي جاء به، حيث استبدل الإله أمون بالإله أتون[*][45]، باقي الرسالة لم يحتوي إلا على تذكير من الملك توشراتا إلى الملك امنوفس الرابع بضرورة استمرار العلاقة الودية بين الطرفين كما ويؤكد فيها له وجوب استمرار تدفق الذهب المصري إلى الملك الميتاني ومما جاء، في هذا الصدد النص الآتي :

عندما جاء رسول أخي حاماشي وعندما اخبرني
بالكلمات الكريمة تلقيتها وقلت
كما كنت إنا مع أبيك ميموريا في علاقة ودية
ألان سأكون عشرة إضعاف وداً مع ميموريا
هكذا تكلمت مع حاماشي رسولك
على أية حال، ألان لم يرسل أخي (محذوف) تماثيل الذهب
وباقي الهدايا
والتي أمر أبوك بإرسالها أيضا لم يرسلها
وألان ليعطيني أخي تماثيل الذهب التي طلبتها من أبيك
ولا تحجزها [46]

ومما يلفت النظر في هذه الرسالة اختفاء الملك اخناتون عن الملك الميتاني توشراتا وهذا ما يظهر من خلال نص الرسالة الآتي:

وهكذا فأنك اختفيت بصورة كبيرة

وليس هناك ما اعرفه بخصوص أخي، وكنت فيه رخوا وقصاً، وقد يكون هذا وكما تم التنويه له من قبل بسبب انشغال الملك اخناتون بالإجراءات الإصلاحية الدينية التي جاء بها[47].

الرسالة الأخرى التي أرسلها توشراتا إلى الملك اخناتون حملت امرأ غريبا يتمثل بحجز رسل الملك توشراتا في مصر ولهذا نراه يسأل الملك عن ذلك بقوله : –

في البدء أقول الكلمات لأخي
سأمسك بمين رسول أخي إلى إن يرسل أخي رسلي
ويأتون إلي
على أية حال، إن لم يرسلهم أخي ولكن أبقاهم فترة طويلة [48]

إن هذا الأمر مستغرب حقا فكيف يطلب اخناتون إقامة علاقات ودية والإلحاح عليها ؟ وهذا ما ظهر في الرسالة السابقة ؟ والموقف الجديد القائم على حجز الرسل، على إن هذا الأمر ظهر لنا لمرة واحدة في مرة سابقة [49] وإذا ما كان حجزهم في المرة السابقة وحسب تعليل الملك توشراتا بسبب الوقت الطويل الذي احتاجته ابنته من اجل متطلبات عرسها مما اضطر الرسل إلى البقاء مدة طويلة من اجلها فما بال رسل الملك توشراتا قد احتجزوا هذه المرة ويبدو إن سبب احتجازهم سوء الأوضاع السياسية الداخلية في مصر والتي ظهرت نتيجة للأوضاع الدينية الجديدة التي جاء بها اخناتون، وقد يكون هؤلاء قد احتجزوا من قبل الجماعات المعارضة للملك اخناتون.

3- الجانب الديني :

قراءة نصوص الرسائل تشير إلى جانب ديني معين فيها، وهذا الجانب يمثله استخدام أسماء إلهة مصرية أو رافدينية او ميتانية، إما للقسم أو طلب رعايتها وحمايتها، وهذا يظهر من خلال النص الأتي، وهو من الرسالة الثانية المرسلة من الملك توشراتا إلى الملك امنوفس الثالث، إذ يرد فيها إن الإله الميتاني والذي تسمت ارض ميتاني باسمه، قام بالقضاء على القوات الحثية التي هاجمت ميتاني وعلى النحو الآتي :

عندما جاء العدو إلى ارض تيشوب
سيدي أعطاهم إلي في يدي
فدمرتهم [50]

والإله تيشوب Tessup يمثل اله الجو وهو رئيس مجمع الإلهة الحورية [51] وحمل هذا الإله كثير من صفات الإله ادد عند سكان بلاد الرافدين [52] والنص أعلاه يثبت باعتقاد الميتانيين بان لهذا الإله الدور الرئيس في إسقاط الحثيين في المعركة التي تمت الإشارة إليها فيما سبق.

الإشارة الثانية عن الإلهة كانت في ذات الرسالة إذ يدعو الملك توشراتا كل من الإله تيشوب والإله أمون بان يحفضا العلاقة الودية بين المملكتين، وهذا النص ورد على النحو الآتي :

أدعو من الإلهة إن تكون علاقاتنا بنفس الود
وان ترعى الإلهة تيشوب سيدي وآمون إلى الأبد [53]

الملك الميتاني هنا يستخدم الهين احدهما ميتاني والأخر مصري واستخدام الأخير يبدو كنوع من التقديس ونوع من الحرص وكمعادلة منه لإشعار الطرف الثاني بحرصه على استمرار العلاقة، يستخدم إلهة مصرية متمثلة بالإله أمون ويعني اسمه الخفي، وجعل منه كهنة طيبة، المصدر الأزلي القديم للإلهة جميعا فهو الإله العظيم والخالق لنفسه، ولم يكن له أب أو أم ولم يكن مرئيا وكانت طريقة خلقه استيلائي أي انه يستولى على الإلهة الذين سبقوه ويصبح هو خالقهم جميعاً [54].

أيضا في ذات الرسالة استخدام لأسماء إلهة رافدينية تمثلها الإلهة عشتار [*] ومعها اله مصري يمثله أمون، وتوشراتا إذ يقدم الإله عشتار فإنما لأدراكه لأهيمتها وقوتها رغم إن تسلسل هذه الإلهة في مجلس الإلهة الرافدينية يكون ما قبل الأخير [55] في حين ومثلما مر بنا إن الإله آمون هو سيد مجمع الإلهة المصرية. ونص الرسالة الذي وردت فيه الإلهة أعلاه على النحو الآتي :

وأرجو أيضا إن يسمح لها بالوصول بسلام إلى ارض آخي
أدعو الإلهة عشتار وآمون إلى إن يستجيبا لذلك [56]

ومرة أخرى وفي الرسالة نفسها تتكرر أسماء لإلهة التي ذكرت من قبل حيث يدعو الملك توشراتا الإلهة إن تحفظ علاقات الدولتين على الود وان ترعى التواصل بالرسائل بينهما.

وان هذه الرسائل التي ترسلها أدعو من سيدي تيشوب
وآمون أن ترعاها بحيث تصل أهدافها [57]

ويرد ذكر اسم الإله عشتار في نص الرسالة أعلاه إلا أنه وبسبب عدم الوضوح في النص، لا نعلم سبب ذكرهما[58].

الرسالة الثالثة وردت فيها الآلهة عشتار إلا إن هذه المرة عدها الملك توشراتا، سيدة السيدات وكان الملك يطلب من هذه الإلهة والإله آمون بأن تستجيب ابنته لطلب الزواج بها من قبل الملك امنوفس الثالث، والنص الأتي يوضح ذلك.

سأدعو الإله عشتار، سيدة السيدات في ارضي
وآمون إله أخي بان يجعلاها تستجيب لأمنية أخي [59]

وفي هذه الرسالة أيضا يدعو توشراتا، وكما مر سابقا، الإله تيشوب بأن يحافظ على استمرار العلاقة بينه وبين الملك امنوفس الثالث [60].

وتستمر الرسالة وفيها أيضا دعوات الملك توشراتا بدوام العلاقة بين البلدين وعلى النحو الآتي :

وبذلك يظهر أخي صداقته
حيث إن أخي قبل بلدي وأخي قبل رعاياي هم من يشرفوني
أدعو إن يمنحني تيشوب وآمون ذلك
وبذلك سأعمل إلى الأبد حسب ما تمناه أخي وأدعو أخي إن يعمل
حسب ما أتمناه، كما يحب الرجال الشمس فأننا كذلك سنحبها
أصلي إلى الإله لترشدنا إلى الأبد [61]

في الرسالة الرابعة التي يبعثها الملك توشراتا إلى الملك امنوفس الثالث وردت أسماء كثير من الإله وأولها الإله شاماش وعشتار وكلا الإلهين من الآلهة المعروفة في بلاد الرافدين، ويمثل الإله الأول شمس [*]، وهو اله الشمس، إما الثاني فكانت الآلهة عشتار، ووردتا في نص صلاة الملك بان يحفظ ابنته التي ستذهب للزواج من الملك المصري وأيضا دعواه بان تكون حياتها والملك ممتعة، وعلى النحو الآتي :

أصلي إن تذهب الإلهة شاماس وعشتار معها
وان يجعلاها على وئام كما يتمنى أخي
وأرجو إن يبتهج أخي، أصلي إن يبارك شاماش
وعشتار أخي كثيرا وتمنحاه المتعة البريئة [62]

وفي الرسالة ذاتها يدعو الملك الميتاني ألهته والهة مصر بحفظ رسل الملك ويلاحظ هذه المرة استخدامه للإلهة دون تحديد اسم، وقد يكون هذا من باب الدعاء والاستجارة بكل الإلهة، وعلى النحو الآتي :

أصلي إن تحفظهما ألهتي والهة أخي
لقد أرسلت ناحراماشي إلى أخي ليفعل ما ترغبون به [63]

الرسالة التالية التي بعثها الملك تواشراتا إلى امنوفس الثالث تضمنت هي الأخرى أسماء العديد من الإلهة إلا إن هذه المرة ذكرها جاء بشكل مختلف عما جاء من قبل، في هذه المرة ترد عشتار وهي مرسلة في مهمة إلى مصر لغرض معالجة الملك ورعايته من المرض الذي ألم به [64] ومن نص الرسالة يستشف بان هذه الإلهة كانت قد ذهبت إلى مصر وفي عصر الملك امنوفس الثالث أيضا، ويبدو أنها ذهب للغرض نفسه، عموما نص الرسالة الذي ورد فيه ذكر الإلهة أعلاه كان على النحو الآتي :

هكذا تقول عشتار، نينوى وسيدة كل الأراضي
إلى مصر سأذهب
إلى الأرض التي أحبها، سأعود
لقد أرسلتها حقا، ولقد ذهبت بالفعل
في زمن أبي (محذوف) السيدة ذهبت إلى تلك البلاد
واستقرت هناك مبجلة
أدعو ألان إن أخي يكرمها ويبجلها
عشرة إضعاف ما كان الأمر سابقا
أدعو إن يكرمها أخي ويرسلها
وهي مستحقة وأدعو إن تعود

أدعو إن تحمي عشتار سيدة السماء
أخي ويحميني
أصلي إن تحمينا سيدتنا مائة إلف سنة
من المتعة العظيمة
ونعمل الخير لها
عشتار هي ألهتي
وهي ليست إلهة أخي [65]

بعد هذا التجوال في أسماء الإلهة الواردة في الرسائل، لابد وان يكون التساؤل لماذا استخدم الميتانيون الآلهة الرافدينية في الدعاء والصلاة ؟ ولماذا لم يستخدم أسماء الإلهة الميتانية ؟ خصوصا وان مجلس الإلهة الميتانية يضم مجموعة من الإلهة وهي على النحو الآتي :

أولاً: الإله تيشوب، وهو رئيس مجلس الإلهة وقد تم الحديث عنه من قبل.

ثانياً: الإله خيبات Hepat، وهي زوجة الإله تيشوب، ومع أنها زوجة رئيس مجمع الإلهة إلا أنها لم تكن من الإلهة الكبرى[66] وكانت قد شاعت عبادتها في مناطق سوريا الشمالية، وهي ذات الأغلبية الحورية، كما وانتشرت في منطقة طوروس، هذا مع العلم إن هذه الإلهة كانت مقدسة عند الحثيين [67].

ثالثاً: الإله شاوشكا sawaska، وهي إلهة الحب والحرب [68]، وتشبه هذه الإلهة الإلهة عشتار إذ تحمل الكثير من صفاتها[69]، إما مركز عبادة هذه الإلهة فكان في نينوى [70].

رابعاً: الإله كوماري، كان أب للإلهة الحورية جميعا، إلا إنه أصبح من الإلهة العادية، وعرف في المناطق الحورية[71] وتظهر إلهة ميتانية إخرى إلا إن جميعها ثانوية ولا مجال من ذكرها ألان.

وعودة على بدء حيث التساؤل السابق، والإجابة تكون هي استخدام التسمية الاكدية للإلهة لأنها أي الرسالة قد كتبت باللغة الأكدية، وبما إن شاوشكا هي نظيرة عشتار فقد استخدم الاسم الأكدي [72] ونذهب إلى غير المذهب السابق إذ يبدو ولما لأهمية الآلهة الرافدينية وانتشار عبادتها في كثير من مناطق الشرق الأدنى وعلم الكثير بدور هذه الإلهة في الخلق وغيرها من الأمور، هو من دفع بالملك الميتاني بالدعاء والتضرع بها.

والرسالة الأخرى المرسلة إلى الملك امنوفس الرابع (اخناتون) ورد فيها اسم الإلهة لمرة واحدة وكانت هذه المرة من نصيب الإله آمون، وذكره هنا كان لحفظ رسل المملكتين، وعلى النحو الآتي :

والآن في هذه السنة أرسل مين إذا لم يحجز أخي رسله
ولذلك (محذوف) ومتعة كبيرة (محذوف)
يرجى الأحتفال، تيشوب وآمون (محذوف)
أرجو إن يحصل ذلك بحيث إنا وأخي (محذوف)[73]

ومما يلاحظ على النص أعلاه إن الملك توشراتا استخدم الإله آمون في حين تحولت مصر خلال فترة اخناتون إلى تقديم الإله أتون، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على جهل الملك الميتاني بالتغيير الديني في مصر، وأيضا قد يكون قصر عمل التغيير مضافاً له إن التغير جابه معارضة كبيرة من قبل كهنة آمون، جعل من تأثيره محدوداً جداً.

4- الجانب الاجتماعي :

في هذا الجانب سيتم عرض الجوانب الاجتماعية التي تضمنتها الرسائل أعلاه وهذه تضمنت ما يأتي :

أولاً : التحايا

الرسائل جميعها استخدمت أسلوبا متشابها في فواتحها، حيث يكون الترحيب والسؤال عن صحة وأحوال الملك وعائلته وحاشيته، وبلاده، وتصل إلى ابعد من ذلك إذ يسأل فيها حتى عن حيواناته وعرباته، وهذا الأمر لم يختصر على ملوك الدولة الميتانية بل شمل ملوك الدولة الكشية الذين استخدموا نفس الأسلوب في رسائلهم [74].

وتستهل الرسالة بذكر اسم الملك المرسلة إليه الرسالة مع لفظة أخي وفي جميع الرسائل، ويبدو انه قد تعارف عليه في جميع الرسائل التي عثر عليها في منطقة تل العمارنة، هذا ولم يقتصر الاستخدام على لفظه أخي بل امتد إلى ألفاظ أخرى منها أخي وابنتي وأختي [75].

هذا ومما يشار له أن استخدم لفظة أخي التي استخدمت في الرسائل المكتشفة يجب إن تكون بين شخصيتين متكافئتين، وان لم يكن هناك تكافوئ لا تظهر مثل هذه اللفظة [76]، ونص الرسالة أدناه يبين ذلك.

إلى ميموريا ملك مصر
أخي هكذا
يقول توشراتا ملك ميتاني
أخوك، إنا بخير
أرجو أن تكون كذلك
مع أخي كليوخيبا
أرجو إن تكون أيضا بخير، مع عائلتك
وزوجاتك وأبنائك وخيولك
وعرباتهم وفي أواسط أرضك
أدعو إن تكون كلها بخير [77]

هذا ولم تختلف الرسائل المتبقية التي بعثها الملك توشراتا إلى امنوفس الثالث والى الأرملة تي وكذلك إلى الملك اخناتون عن مقدمة نص الرسالة أعلاه[78].

إن مقدمة الرسائل وان كانت أشبه ما يكون بنموذج ثابت استخدمه ملوك الشرق الأدنى القديم عند مراسلتهم ملوك مصر، إلا أنها دلت ودون شك على أسلوب دبلوماسي شديد اللياقة في التعامل مع الملوك، كما وقد يكون الأسلوب أعلاه هو محاولة للتودد والتقارب إلى مصر، لأنها أي مصر، كانت قوة كبيرة لا يستهان بها، وكسب ودها يعني حماية مصرية للدولة التي تتفق وإياها.

ثانيا – المصاهرات :

المصاهرات التي تم التعرف عليها من خلال الرسائل هي مصاهرات سياسية، إلا أنها من جانب أخر، تمثل ملمح اجتماعي، ويلاحظ إن أكثر من أميرة ميتانية كانت زوجة لملك مصري، ومن خلال الرسالة الأولى نستدل إن أخت الملك توشراتا المسماة كليوخيبا كانت زوجة الملك المصري امنوفس الثالث، ويبدو نص الرسالة إن سبب إهداء هذه الأميرة كان للحب الكبير بين ملك ميتاني وملك مصر، ونص الرسالة على النحو الآتي :

وأنت أجبت أبي أكثر منه
ولان أبي أجيك فقد أعطاك أختي[79]

في الوقت الذي تكون فيه أخت الملك توشراتا زوجة للملك أعلاه نراه في رسالة أخرى ومن خلال رسالة الملك توشراتا إن هناك طلبا من امنوفس الثالث للزواج بابنة الملك توشراتا وعلى النحو الآتي :

عندما أرسل أخي رسوله مين، قال أخي بالفعل
اجلب لي ابنتك كزوجة
لان تكون سيدة مصر، لم اقهر قلبك
يا أخي وكان كلامي وديا بأني سأقبل بالفعل
وعرضت على مين تلك التي طلبها أخي
ورآها، وعندما رآها مدحها كثيرا[80]

وعلى اثر طلب الملك يد ابنة توشراتا للزواج طلب الأخير ذهباً وبرر طلبه لسببين ثانيهما كان كمهر لابنته، وهذا ما يتبين من خلال النص الآتي :

لقد طلبت من أخي ذهبا حتما ويقينا والذهب
الذي طلبته من أخي قد طلبته لسببين : أولا
لكوشاك، وثانيا كمهر[81]

في رسالة أخرى نعلم إن الملك امنوفس الثالث قد أرسل رسوله مين من اجل إن يأخذ ابنة الملك توشراتا، ويظهر هذا من خلال نص الرسالة الآتي :

لقد عاد مين. رسول أخي من اجل زوجة أخي
ليأخذها كسيدة لمصر ولقد قرأت الرقيم الذي جلبه وسمعت رسالته[82]

وفي رسالة ثالثة نعلم أن الملك توشراتا لم يرسل بعد ابنته إلى مصر وقد يكون السبب في ذلك إن الملك الميتاني بدأ يماطل في إرسال ابنته والسبب قد يكون عدم وصول مصر ابنته أو لأنه كان يحاول الحصول على كميات من الذهب المصري كان قد طالب بها من قبل، ونص الرسالة الذي من خلالها علمنا عدم وصولها كان على النحو الآتي :

إلى أخي الذي أحبه
سأعطي ابنتي لتكون زوجته
أصلي إن تذهب الإلهة شاماش وعشتار معها[83]

ومن نص الرسالة اللاحقة تأكد من وصولها إلى أرض مصر حتى بات يسأل عنها في رسائله.

هكذا يقول توشراتا
ملك ميتاني الذي يحبك ونسيبك
إنا بخير، وأتمنى إن تكون أنت أيضا بخير
مع عائلتك وابنتي تاتوحيبا زوجتك[84]

ومما يذكر إن ابنة الملك حين غادرت ارض ميتاني غادرت معها (317) من خادماتها وهذا العدد كان لمواساتها في غربتها [85] ويلاحظ انه في حال موت الملك تنتقل زوجاته أو لنقل بعض زوجاته الى ابنه وهذا ما ظهر من خلال نص الرسالة أدناه إذ انتقلت تاتوحيبا إلى الملك اخناتون وكأنها جزء من الورث الذي جاء من والده.

إلى ميموريا ملك مصر أخي ونسيبي الذي أحبه
ويحبني، هكذا يقول توشراتا الملك العظيم ملك ميتاني
صهرك الذي يحبك يا أخي إنا بخير وأرجو إن تكون بخير
مع تي أمك وعائلتك وأرجو إن تكون بخير
تاتوحيبا ابنتي وزوجتك وزوجاتك الأخريات وأبناءك [86]

وورد نفس التأكيد في رسالة أخرى وجهها الملك توشراتا إلى الملك امنوفس الرابع [87]

ثالثا : الهدايا

مظهر اجتماعي واستمراره دلالة على التواصل والود وهذا الأمر كان علامة بارزة بين الملك توشراتا وملوك مصر، والهدايا أخذت الجانب المادي في كثير من الأحيان فنقرأ في الرسالة الأولى عن هدايا مقدمة من الملك توشراتا إلى الملك امنوفس الثالث [88]. ولم تقتصر الهدايا إلى الملك فحسب بل أرسل إلى الملكة المصرية كليوخيبا وهي شقيقة توشراتا وكما مبين أدناه .

واحدة (محذوف) زينة من الذهب للصدر
واحدة (محذوف) أقراط من الذهب مع ما شحو من الذهب
وقنينة حجرية واحدة مملؤة بالزيت الجيد [89]

لكن ما يلفت النظر إن الملك الميتاني يطلب من الملك المصري امنوفس الثالث إرسال هدايا له، ويؤكد في الوقت نفسه انه استلم من المصريين هدايا ويعتبرها مثيرة لبهجته وهذا ما يظهره نص الرسالة الآتي :

والآن بعد إن أرسل أخي الذهب قلت
سواء كان قليلا أولا انه لم يكن قليلا
فأنه كثير أو كثير جدا حيث لا يمكن إحصاءه
ولكن أيضا لو أمكن عده
ومع ذلك فأني سأبتهج لذلك كثيرا
وفوق كل شيء سأبتهج لان أخي قد أرسله [90]

ومن نص الرسالة، والتي يظهر بها موقف ميتاني ضعيف، نذهب إلى مذهبين الأول، قد يكون الضعف الاقتصادي وحاجة ميتاني إلى الذهب هو ما دفع بها إلى التوصيف الذي ذكرناه أعلاه، وقد يكون بسبب علاقة القرابة بين البلدين هو ما دفعه إن يظهر بهذا الشكل – عموما الملك الميتاني رد على الهدية بهدية وكما يظهر بالنص الآتي :

يقيناً وكهدية لأخي أرسل وعاءاً واحداً كبيراً من الذهب
حاشيته مطعمة بالياقوت الجميل
وان بدء الوعاء هي حلقة ثقيلة على شكل أكليل من عشرين
قطعة جميلة من الياقوت وتسعة عشر قطعة من الذهب
ومركزة من الياقوت الجميل المكسو بالذهب
وعشرة أزواج من الخيول وعشرة عربات خشبية
مع كل عوائدها
وثلاثون امرأة 00 كل هذا أرسلته هدية [91]

في الرسالة التي تلت الرسالة أعلاه نجد إن الملك المصري يرسل هدية إلى الملك توشراتا، إلا أنها لم تكن هدية قيمة حسب ما ذهب إليه الملك الميتاني، إذ لم يوجد في الهدية كمية من الذهب، مما خيب أمال الملك وأثأر حاشيته التي بكت لذلك.

ولكنها كانت مرصعة بال (محذوف) وبكو كثيراً جداً، وقال
حقيقة، أن هذا ليس ذهبا بتاتاً
وقالوا أيضا في مصر إن الذهب أكثر غزارة من التراب
وأيضا إن أخي (ملك مصر) يحبك كثيراً جداً
هل إن من يحب رجل عادي بحيث لا يعطيه هذا ؟
إن ذلك ما أريده هو أغزر من التراب في مصر [92]

ومع هذا الموقف يبدو إن الملك الميتاني، وحرصا منه على استمرار العلاقة الودية، وحتى لا يفقد حليفا سياسيا وقوة اقتصادية نراه يرسل هدية ويضمنها شكوى إلى الملك أخناتون من عدم إرساله الهدايا : وعلى النحو الآتي :

كهدية لأخي ووعاء واحد مغلق

(محذوف) وقاعدته من حجر (محذوف) مكسو من الذهب

(محذوف) يمسكه بيده

(محذوف) جواهر من حجر (محذوف) المكسو بالذهب[93]

وفي نص رسالة أخرى يكرر ملك ميتاني من إرساله للهدايا ومع رسوله ناحراماشي[94].

استمرار تدفق الهدايا لم يتوقف ويبدو أن الملك امنوفس الثالث قرر إرسال هدايا إلى الملك توشراتا إلا إن وفاته حالت دون ذلك ولم تقم الأرملة تي بإرسالها رغم علمها بذلك 00 وكما خاطب توشراتا زوجةالملك طلب منها إرسال هذه الهدايا أن تكرار مطالبة الملك توشراتا بالهدايا مثير للغرابة وقد يكون السبب في مطالبته بالهدايا للأمر الذي ذكرناه من قبل.

ويبدو من خلال الرسائل ان الملك توشراتا لم يحصل على كميات كبيرة من الذهب، وهذا الأمر لا يمت إلى الواقع بصلة، إذ من خلال الرسائل نجد إن الملك المصري كان يرسل كميات من الذهب ألا أن توشراتا كان في كل مرة يطمع بالمزيد وهذا ما يرد في الرسالة التي بعثها الملك توشراتا إلى الأرملة تي وعلى النحو الآتي :

ولكن الان ابنك ميموريا لديه تماثيل من الخشب مكسوة بالذهب

ورغم أن ارض ابنك فيها من الذهب مثل التراب

لماذا يصنع التماثيل في ارض ابنك ولم يعطني إياها

اطلب منه إن يأخذها ويرسلها لي. هل هذه صداقة

وأقول عشرة مرات أكثر من أبيه يجب إن يرسل ميموريا

ابنك إلي، ولكن الآن هو لم يعط قدر ما اعطاه أبوه[95]

ومع التوقف الذي شاهدناه في تقديم الهدايا من الجانب المصري ألا إن الهدايا تظل مستمرة إلى مصر وهذه هدايا ترسل إلى أرملة الملك امنوفس الثالث[96].

أما ما جاء في نص الرسالة المرسلة إلى الملك اخناتون، وما جاء بها بصدد الهدايا، أن الملك توشراتا تسلم هدايا من اخناتون وهذا أشار إليه توشراتا في رسالته إلى اخناتون وكما مبين.

عندما جاء مين رسول أخي وعندما تلقيت تحيات اخي

ابتهجت كثيراً عندما رأيت الهدايا التي أرسلها أخيراً [97]

ومع البهجة هذه إلا أن رسالته تضمنت عتاب للملك امنوفس الرابع سببه كان هم الملك توشراتا بالحصول على التماثيل الذهبية والتي حسب ادعاءه صنعت من اجله في عهد الملك امنوفس الثالث إلا أن امنوفس الرابع أحجم عن أرسالها، لذا نجده يجد في طلبها لقيمتها المادية [98].

هوامش البحث :

(*) من الاقوام الهندو اوربية رغم الاختلاف في اصولهم، ومعنى الاسم غير معروف على وجه الدقة، الا انه ومن خلال مقاربة الاسم مع بعض الكلمات والمصطلحات التي ترد في الكتابات الاشورية الحديثة والاوغاريتية والاوراروتية فتعني عسكري او حاسب، ينظر الأحمد، سامي سعيد، المدخل في تاريخ اللغات الجزرية (بغداد – منشورات اتحاد المؤرخين العرب، 1981)

(1) زودن، فولغرام فون، مدخل الى حضارات الشرق الادنى القديم، ترجمة، فاروق إسماعيل ط1 (دمشق، دار المدى للثقافة والنشر، 2003)، ص63.

(2) رو، جورج، العراق القديم، ترجمة – حسين علوان حسين (بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، 1984) ص 344.

(*) نوزي – تعرف باسم كاسور او غاصور، أسس بها الحوريون مركزا أو دويلة لهم في شمال العراق بعد أن كانت قد ازدهرت في العصر الأكدي، وفي منتصف الإلف الثاني قبل الميلاد، اندمج الحوريين بالاكديين في هذه المنطقة وأخذت تعرف بنوزي وتعرف أطلالها اليوم باسم (يوزعان تبه) وهي على مبعدة 8 أميال جنوب شرق كركوك، ينظر روفائيل ميناس، ارابخا ونوزي في التاريخ، مجلة مابين النهرين العدد 36، (الموصل، 1981).

(3) Wilhelm ،Gernot ،Gyundzuge der Geschichte und der Hurriter (Darmstadt ،1982) ،p44.

(4) Ibid ،p 47.

(5) Ibid ،p 223

(6) Ibid ،p 47

(7) Goetze ،A., Mitannians and Hitties – Tushratta And chuppiliumash ،the campridge Ancient History ،vol, 11, part 2 (1972) ،p ،3.

(8) فرزات، محمد حرب وعيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم ط 2 (دمشق، 1994) ص 167.

(9) م. ن، ص167.

(10)ساكز، هاري، عظمه بابل، ترجمة عامر سليمان (الموصل، 1979م) ص 96.

(11)دربوتون، آتيين، وجاك فانديبه، مصر، ترجمة عباس بيومي، مراجعة محمد شفيق غربال وعبد الحميد ألدواخلي (مصر، مطبعة نهضة مصر، بلا. ت) ص 462.

(12) Wilhelm ،Grundzuge ،P 49.

(13) Goetzo ،Mitannians ،p 4

(14) الفتيان، احمد مالك، دراسات في التاريخ القديم (بغداد – 2011 م) ص290، وجه توشراتا سبع رسائل للملك امنوفس الثالث ورسالة للملكة الأرملة وثلاث إلى اخناتون وهذه جميعها كتبت باللغة الاكدية ماعدا واحدة كتبت باللغة الحورية، زودن، مدخل إلى حضارات الشرق الأدنى القديم، ص 63.

(14)الفتيان، دراسات في التاريخ القديم، ص290.

(15)Mercer ،S. A. B., The Tell El- Amarna Tablets ،Toronto ،1939 ،vol ،1 ،p ،64.

(16)فرزات، وآخرون، دول وحضارات، ص 167.

(17)ثريفور، رسائل عظماء الملوك في الشرق الادنى القديم، ترجمة رفعت السيد علي (مصر – 2006م) ص 40.

(18)دريوتون، مصر، ص 462.

(19)كلينغل، هورست، تاريخ سوريا السياسي 3000- 300 ق.م، ترجمة : سيف الدين دياب (دمشق – دار المتنبي للطباعة والنشر، 1998م) ص123.

(20)الصالحي، رشيد صلاح، المملكة الحثية، (بغداد -2007م)، ص 242.

(*) سناني على ترجمته في الجانب الديني.

(21) Mercer ،The Tell El- Amarna ،p65.

(22) Ibid.

(23)سليم، حسن، مصر القديمة، (القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1948م) ج 4 ص 430، دريوتون، مصر، ص462.

(24) Mercer ،The Tell El- Amarna ،p65.

(25) Ibid ،p. 67.

(*) كركميش، تقع شمال سوريا وعلى الضفة الغربية من نهر الفرات ينظر :

J. D. Hawking., karkamis ،Reallexikon Der Assyrioloyie ،Berlin ،p.426

(26) سليم، مصر القديمة، ج4، ص ص 430، 433.

(27) م، ن، ج 4 ص 657.

(*) مين كبير مبعوثي الملك أمنوفس الالث وأفضلهم وكان هذا قد حجز في ارض ميتاني لمدة طويلة وهذا الأمر اثأر قلق الفرعون فكتب في رساله الى الملك توشراتا يسأله عن سبب تأخر مبعوثه وقد أجاب الملك توشراتا من خلال رسالة بان سبب التأخر كان تجهيز العروس الذي احتاج إلى وقت طويل ينظر، تريفور، رسائل، ص 115.

(28)Mercer ،The Tell ،El- Amarna ،p ،69.

(29) قام الحثيون في عهد ملكهم شوبيوليوما بالهجوم على الميتانيين إلا انه رغم انتصاره وتقدمه باتجاه ميتاني إلا إن عمليته في نهاية الأمر لم تكن بالحاسمة، ينظر، جرني، 1. ر، الحثيون، ترجمة محمد عبد القادر (بيروت، 1963) ص51.

(30) Mercer ،The Tell ،Al- Amarna ،p69.

(31) Ibid ،p.73.

(32)Ibid، p.73، بشأن الصراع حول بلاد الشام وميزان القوى وميلان كفته، ينظر الشمري، طالب منعم، الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد، كلية الآداب، 1996 م).

(33) Mercer ،The Tell ،Al- Amarna ،p75.

(34)سليم، مصر القديمة، ج 4 ص ص 421 – 455 وأيضا ص 657.

(*) آمون، سترد ترجمته في صفحة 16 من البحث.

(35)سليم، احمد أمين، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (بيروت، دار النهضة العربية، 2009 م) ص 155.

(36)Mercer، The Tell ،El- Amarna ،p75.، ينظر بشأن الدولة الحثية وتحركها، الشمري الوضع السياسي، ص 235- 251.

وبشأن التنافس الحثي المصري على بلاد الشام، ينظر السعدون، عبد الغني غالي فارس، التنافس الحثي المصري على بلاد الشام إبان العهد الإمبراطوري (1570- 1080) ق.م أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2005م).

(37) Mercer ،The Tell ،Al- Amarna ،p73.

(*) عشتار سترد ترجمتهافي صفحة 15 من البحث.

(38) Mercer ،The Tell ،Al- Amarna ،p79.

(39) Ibid. p ،79.

(40) Mercer ،The Tell ،Al- Amarna ،p199.

(41) Ibid.

(42) Ibid.

(43)الن جاردنر، سير، مصر الفراعنة، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم، مراجعة عبد المنعم أبو بكر(مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973) ص ص 256 – 259.

(44) Mercer ،The Tell ،Al- Amarna ،p155.

(45)الن جاردنر، مصر الفراعنة، ص ص 256- 259.

(46)الترجمة ص 156.

(47)مصدر ص 165، بشأن إصلاحات اخناتون ينظر، أبو بكر، عبد المنعم، أخناتون (القاهرة، مطابع دار العلم).

(48) Mercer ،The Tell ،El- Amarna ،p ،162.

(49) ينظر، تريفور، رسائل، ص 115.

(50) Mercer ،The Tell ،Al- Amarna ،p65.

(51) G, Leick A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology (London ،1991) p ،157.

(52)باقر، طه، وآخرون، تاريخ العراق القديم (بغداد، 1980 م) ج 2 ص17.

(53) Mercer ،The Tell ،Al- Amarna ،p69.

(54) ألماجدي، خزعل، الدين المصري، (عمان، دار الشروق للنشر، 1999م) ص ص 76-77.

(*) عشتار من أهم الالهات في بلاد الرافدين " اينانا عند السومرين وعشتار عند الاكديين، ينظر :

Joan Good nick. Goddesses of the Ancient Near East 3000-1000 B. C, (U. S. A: university or Wisconsin press ،1998) p.65.

(55) Ibid, P65.

(56) Mercer ،The Tell ،Al- Amarna ،p69.

(57)) Ibid, P.

(58)) Ibid, P72.

(59)) Ibid, P73.

(60) ينظر هامش رقم 50.

(61) Mercer ،The Tell ،Al- Amarna ،p76.

(62) Ibid, P76.

(63) Ibid, P79.

(64)Gaile ،Nibur, The Ancient East, The Tell Al- Amarna, London ،1903, pp 35-36.

(65) Mercer ،The Tell ،Al- Amarna ،p95.

(66) موسكاتي، الحضارة السامية القديمة، ترجمة يعقوب بكر (القاهرة – 1957 م) ص ص 346-347.

(67) الدباغ، تقي، الفكر الديني القديم (بغداد – دار الشؤون الثقافية العامة للطباعة والنشر، 1992 م) ص 170.

(68)م.ن ص 172.

(69)مورتكات، انطوان، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة، توفيق سليمان واخرون (دمشق، 1967م) ص 211.

(70)هاوس، فولكت، ملاحظات حول عشتار شاوشكا الحورية في نينوى في الإلف الثاني ق. م، مجلة سومر، م35، ج 1-2، (1976م) ص 395.

(71) H. G. Guterbook ،Humarbi ; Mythen vom Churritischen kronos (Zurich and New Yourk 1946, p1.

(72)السلماني، جمال ندا صالح، الدولة الميتانية، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد – 2010) ص 188.

(73) Mercer ،The Tell Al- Amarna ،p63.

(74)W. M. Flinders Petrie ،Syria and Egypt ،New Yourk ،1898 ،pp.13-25

(75)خاطب الأمير سوتاحابا ابن الملك مصر رمسيس الثاني الملك الحثي حوتوشلياش بأبي، ووجه رمسيس الثاني الخطاب للأمير الحثي ناشمي – شروما بلفظة ابني وخاطب الملك نفسه بودحيبا بلفظ أختي، ينظر ثريفور، رسائل، ص ص 136 – 137.

(76)ثريفور، رسائل، ص ص 136 – 137. لم تظهر هذه الكلمة في مراسلات الملك الاشوري اشور – اوبلط الى الملك المصري اخناتون، حيث كان موقف الاشوريين في فترة الملك اشور أو بلط قائم على التقارب مع الدولة المصرية وكسب رضاها، خصوصا وان حليف مصر في هذه الإثناء كان قد انتهى سياسياً ويمثله دولة ميتاني، ينظر ثريفور، رسائل، ص ص 136-137، والأمر هذا أي استخدام لفظة أخي لم يكن محدد وفق الأسس أعلاه إذ استخدم ملوك الدولة الكشية في رسائلهم مع ملوك مصر ذات اللفظ ومعروف إن الدولة الكشية لم تكن بالدولة المناظرة من حي القوة والتكافوئ مع الدولة المصرية، ينظر:

W. M. Flinders Petrie ،Syria and Egypt ،p13-25.

(77) Mercer ،The Tell Al- Amarna ،p63.

(78) lbid ،pp. 67, 72, 77, 93 ،155, 163, 199.

(79) Mercer ،The Tell Al- Amarna ،p63.

(80) lbid ،p69.

(81) lbid ،p71.

(82) lbid ،p73.

(83) lbid ،p79.

(84) lbid ،p95.

(85)ثريفور، رسائل، ص 185.

(86) Mercer ،The Tell Al- Amarna ،p155.

(87) lbid ،p163.

(88) ينظر ص 6 من البحث.

(89) Mercer ،The Tell Al- Amarna ،p65.

(90) lbid ،p71.

(91) lbid ،p71,73.

(92) lbid ،p75.

(93) lbid ،p77.

(94) lbid ،p79.

(95) lbid ،p151.

(96) lbid ،p155.

(97) lbid ،p155.

(98) lbid ،p155.

المصادر العربية والمعربة

1- الأحمد، سامي سعيد، المدخل في تاريخ اللغات الجزرية (بغداد – منشورات اتحاد المؤرخين العرب، 1981).

2- إسماعيل، احمد علي، تاريخ بلاد الشام، (دمشق، 1989).

3- الن جاردنر، سير، مصر الفراعنة، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم، مراجعة عبد المنعم أبو بكر(مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973).

4- باقر، طه، وآخرون، تاريخ العراق القديم (بغداد، 1980 م).

5- أبو بكر، عبد المنعم، أخناتون (القاهرة، مطابع دار العلم).

6- ثريفور، رسائل عظماء الملوك في الشرق الادنى القديم، ترجمة رفعت السيد علي (مصر – 2006م).

7- جرني، 1. ر، الحثيون، ترجمة محمد عبد القادر (بيروت، 1963).

8- الدباغ، تقي، الفكر الديني القديم (بغداد – دار الشؤون الثقافية العامة للطباعة والنشر، 1992 م).

9- دربوتون، آتيين، وجاك فانديه، مصر، ترجمة عباس بيومي، مراجعة محمد شفيق غربال وعبد الحميد ألدواخلي (مصر، مطبعة نهضة مصر، بلا. ت).

10- رو، جورج، العراق القديم، ترجمة – حسين علوان حسين (بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، 1984).

11- روفائيل ميناس، ارابخا ونوزي في التاريخ، مجلة مابين النهرين العدد 36، (الموصل، 1981).

12- زودن، فولغرام فون، مدخل الى حضارات الشرق الادنى القديم، ترجمة، فاروق إسماعيل ط1 (دمشق، دار المدى للثقافة والنشر، 2003).

13- ساكز، هاري، عظمه بابل، ترجمة عامر سليمان (الموصل، 1979م).

14- السعدون، عبد الغني غالي فارس، التنافس الحثي المصري على بلاد الشام إبان العهد الإمبراطوري (1570- 1080) ق.م أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2005م).

15- السلماني، جمال ندا صالح، الدولة الميتانية، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد – 2010).

16- سليم، احمد أمين، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (بيروت، دار النهضة العربية، 2009 م).

17- سليم، حسن، مصر القديمة، (القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1948م).

18- الشمري، طالب منعم، الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد، كلية الآداب، 1996 م).

19- الصالحي، رشيد صلاح، المملكة الحثية، (بغداد -2007م).

20- الفتيان، احمد مالك، دراسات في التاريخ القديم (بغداد – 2011 م).

21- فرزات، محمد حرب وعيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم ط 2 (دمشق، 1994).

22- كلينغل، هورست، تاريخ سوريا السياسي 3000- 300 ق.م، ترجمة : سيف الدين دياب (دمشق – دار المتنبي للطباعة والنشر، 1998م).

23- ألماجدي، خزعل، الدين المصري، (عمان، دار الشروق للنشر، 1999م).

24- مورتكات، انطوان، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة، توفيق سليمان واخرون (دمشق، 1967م).

25- موسكاتي، الحضارة السامية القديمة، ترجمة يعقوب بكر (القاهرة – 1957 م).

26- هاوس، فولكت، ملاحظات حول عشتار شاوشكا الحورية في نينوى في الإلف الثاني ق. م، مجلة سومر، م35، ج 1-2، (1976م).

المراجع الاجنبية

1. G, Leick A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology (London ،1991).
2. Gaile ،Nibur. The Ancient East, The Tell Al- Amarna, London ،1903.
3. Goetze ،A. Mitannians and Hitties – Tushratta And chuppiliumash ،the campridge Ancient History ،vol, 11, part 2 (1972).
4. H. G. Guterbook ،kumarbi ; Mythen vom Churritischen kronos (Zurich and New Yourk 1946.
5. J. D. Hawking., karkamis ،Reallexikon Der Assyrioloyie ،Berlin.
6. Joan Good nick. Goddesses of the Ancient Near East 3000-1000 B. C, (U. S. A : university or Wisconsin press ،1998).
7. Mercer ،S. A. B. The Tell. El- Amarna Tablets ،Toronto ،1939.
8. W. M. Flinders Petrie ،Syria and Egypt ،New Yourk ،1898
9. Wilhelm ،Gernot ،Gyundzuge der Geschichte. und der Hurriter (Darmstadt ، 1982).